عن معنى قوله تعالى فى الحديث القدسى وسعنى
قلب عبدى المؤمن الحديث ما المراد بهذا الوسع
فاجتهد المراد به ان قلب المؤمن وسع معرفة الحق
تعالى المعرفة الممكنة للعبد لا اللائقة بكنه الحق تعالى
فللقلب جهتان جهة تشريف حيث لم يقيد الحق بما
يشهده وجهة ذم ان قيده فيما يشهده فكونه وعاء
للمعرفة هو ممدوح وكونه قيد الحق فى معرفته
القاصرة فهو مذموم لانه تعالى لا يقبل الحصر
ولا التقييد ولولا ما ورد من قول الله ووسعنى
قلب عبدى المؤمن كانت السموات والارض مع
وسعهن اكثر اد بامن المؤمن لانها أبت ان تسع
معرفة الحق وادعت العجز وادعى المؤمن ان قلبه
يسعها ثم لا يخفى ان الحق تعالى لا يتقيد بمكان وانما
يخاطب العبد بتعيين بعض الاماكن ليقصده فى قضاء حوائجه
فيها كالحكم فى مواكب ملوك الدنيا كما اشار اليه خبر
ينزل ربنا الى سماء الدنيا وكما قال صلى الله عليه
وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
فاخبر انه كما هو قريب فى العلويات لا يتشهد الا
متعاليا فلذلك هو فى السفليات فكان دنوه متأتيا فى
سجوده وانوا فى علو لان صفات الحق تعالى كلها
كمالات عكس عباده كما فى حديث جعت فلم تطعمنى

وظمئت

وظمئت فلم تسقنى ونحوها فكلها تنزيهات للحق
وكمالات له ومنه وهى فى جانب الخلق فى غاية الذل
والعاقة فافهموا ايها الجان ذلك وقيسوا عليه ما
لم نذكره لكم واعلموا ان الله تعالى ما اخبرنا واخبركم
بانه فى قلوبنا وفى قبلتنا فى الصلاة وانه اقرب الينا
من حبل الوريد واقرب الى المحتضر ممن حضره الا
لنستحى منه غاية الحياء فلا نقع فى حضرته فى رذيلة واذا
غلطنا فى القرادة لانسال الاهو عن تلك الغلطة او عن
تلك اللفظة المتشابهة ليوضحها لنا بفضله وكرمه
ونعامله معاملة الحاضر لا الغائب ومع هذه الاخبارات
كلها فقد اسأنا وقصرنا وعصينا فلا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم وسالونى ايتما اتم فى حق المؤمن
الصادق وصال محبوبه له او هجرانه فاجتهم الهجران
فى حق المحب افضل لانه فى الوصال عبد نفسه وحظها
وفى الهجران عبد لسيده ولا يخفى ان الحق تعالى لا يصح
ان يلتذ به وانما يلتذ العبد بما من الحق من الملاطفات
والمؤانسات الخطابية اذ الحق تعالى مباين لجميع خلقه
غير مجانس لهم ولا يصح الانس الا بالمجانس وهذه من
المسائل التى غلط فيها العباد والزهاد فيظنون ان
انسهم بالله حقيقة ذاهلين عما يجب للحق تعالى من
التنزيه المطلق فرضى الله تعالى عن العارفين وقد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)